

وصف عيد الاضحى المبارك

في قصر « طولمه باعجه »

يباشر الان سمادة الاستاذ الفاضل لويس بك صابونجي المترجم الخاص
للحضرة السلطانية في المابين الهمايوني طبع كتاب نفيس حاو الكثير من
الافصاف وبيان الرحلات والحقائق العلمية والتاريخية. وقد وقفنا من بين
فصوله العديدة على فصل يصف به حفلة عيد الاضحى المبارك التي يقيمها
جلالة ساطاتنا الاعظم في قصره العاصر مع وصف ذلك القصر العظيم فآثرنا
نقله ببعض الاختصار للدلالة على تلك العظمة الرائعة والموصوفات الباهرة
التي يحويها ذلك القصر الجليل وقد يجهلها كثيرون من القراء

وصف حفلة الاضحى المبارك

ياأمر مولانا امير المؤمنين اعزه الله بالاسم مداد لعيد الاضحى السعيد قبل
حلوله باسهر ويشير بانتخاب عدد معين من الاكبش الكبيرة فتنتقى وتغلف
وتنظف ويمشط شعرها الى آخر ما تقتضيه الزينة وتشاء كثرة الانفاق
والبذل حتى لقد يبلغ ثمن الكبش من الاكبش المدة لجلالته
خاصة نحو ثلاثين جنيهاً والمعد لقرايين الامراء انجاله السكرام نحو ٢٥ جنيهاً
والمعد للحرم السلطاني من ١٥ الى ٢٠ ويبلغ عدد تلك الاكبش نحو مئة ثم
يزداد هذا المقدار من مكارم جلالته بما يتفضل به على ذري قرابته وموظفيه
المعدين

ومتى حل هذا العيد السعيد يفد جلالة السلطان الى قصر (طولمه

باعجه) بموكبه الحافل بالجيوش واعيان الدولة وعلى صدورهم وسامات الدولة
خاصة اذ لا يجوز بالاطلاق ان يتقلد احدوساماً اجنبياً في حضرة امير المؤمنين
ثم يتناول بعد وصوله السكين من احد موظفي المابين بعد ان يكون رعيان
القصر قد اعدوا الاكبش ومشطوا صوفها الابيض الطويل وجعلوا على
رؤوسها تيجاناً من الورق المزين بزهور مصنوعة وریش وقطع مرآة ثم
تصف صفين بين يدي جلالاته فيقبض كل جزار على قرن كبش منها ويكون
الجزار لابساً جبة من الجوخ الاخضر تصل اذيالها الى الارض فيعطي جلالاته
السكين الى رئيس الرعاة ويأمره بذبح القرايين بالنيابة عنه ثم يدخل بعد
ذلك الى

قاعة العرش

وهي قاعة قائمة في وسط قصر طولمه باعجه المشيد على ساحل البوسفور
من الجهة الاوربية وتمتد اكبر قاعة في قصور الدنيا كلها في طولها وعرضها
وارتفاعها وعليها قبة عظيمة قائمة على اثنين واربعين عموداً وقد وضع في
صدر تلك القاعة على بعد ست اذرع من جدارها عرش امير المؤمنين موجه
الى ناحية البحر وهو عرش مستطيل الشكل كالسرير يبلغ طوله نحو ذراعين
ونصف وارتفاعه من الجهة الامامية نحو ذراع وعرضه نحو ذراع ونصف
ويبلغ ارتفاعه من الجهة الخلفية ثلاث اذرع وكله قطعة واحدة وهو من
الذهب الخالص الابرز المسبوك سبيكة واحدة في اجمال قالب والطف شكل
وتبلغ ثخناته نحو ثلاث عقد وقد فرش مقعده بریش النعام وغطي بنسيج
من الحرير الاحمر المحلى بخيوط الذهب. وقد كان هذا العرش العظيم لمالك
مصر من اسرة « الفوري » وقد غنمه عنهم السلطان سليم الغازي لما فتح الديار

المصرية عام ١٥١٢ للميلاد

اما موطى هذا العرش حيث يضع امير المؤمنين قدميه ففروش بالحرير الموشى باسلاك الذهب وشياً بدع الصنعة وقد قام على اربع زوايا العرش اربعة قناديل ضخمة من الفضة الخالصة يبلغ ارتفاع كل منها نحو ثمانى اذرع وله قاعدة مسدسة يبلغ محيطها ست اذرع وعلى رأس كل قنديل عشرون مشعلا يتقد بها نور الغاز الهيدروجيني وعلى كل مشعل قبة من البلور المنقوش مائة لنفوذ الغاز منه بعد انطفائه ويوجد ايضا في كل زاوية من زوايا القاعة الاربع قنديل من البلور النقي في شكل ثريا بغاية الحسن . وقد علق بوسط القاعة ثريا هائلة في كبر حجمها وضخامتها وهي كلها من البلور النقي المثلن ومناطة بسلسلة نصفها الاعلى من الفضة والاسفل من جنس بلور الثريا

ويبلغ طول هذه الثريا نحو اربعين ذراعاً ومحيط دائرتها الوسطى نحو ثلاثين وقد ركبت من دوائر مختلفة الاقطار على ترتيب يناسب كبرها وعلق فيها نحو الف مشعل لا يقاد نور الغاز الهيدروجيني . ويبلغ ثقل هذه الثريا ٨٥٠٠ اقة وقد اشغل في تركيبها بالقاعة احد الصناع الاوربيين واقام على تركيبها نحو سنتين اذ انها صنعت في اوربا وجيء بها قطعاً الى الاستانة العلية اما ارض القاعة فرصوفة بقطع من خشب السنديان المصقول وقد صبغ بصباغ يشبه لون خشب الجوز وفرش بطنافس ثينة منسوجة في المعمل السلطاني بالاستانة وهي تفرش بالقاعة ايام المعاهدات وقاية للمعايدين من الزلق على ذلك الحشب المصقول صقل المرأة

وصف المعايذة السلطانية

ثم لما فرغ امير المؤمنين من وفاء فريضة القرايين يذهب الى قاعة الاستراحة ثم ينهض الى قاعة العرش ويقف هناك بين جمهور الحرس السلطاني ويصدر امره بالمعايدة فيصطف رجال المسابين وراء العرش صفاً واحداً يتقدمهم رئيس الحجاب (سرقرنا حاج علي بك) ورئيس الكتائب (تحسين بك) والكتائب (عزت بك) مع سائر الحجاب وجلاوزة الحرم (الاغاوات) فيقبل اولاً تقيب الاشراف وهو لابس جبة خضراء ويطاطى ثلاثاً ويسلم بسلام الخلافة ويقف تجاه العرش على بعد عشر اذرع ويبسط ذراعيه ويتلو الفاتحة فيتلوه امير المؤمنين في ذلك ويتبعهما جميع من يكونون في القاعة من المسلمين . ومتى فرغ من قراءة الفاتحة يدنو تقيب الاشراف من العرش ويقبل ذيل امير المؤمنين ثم يرجع القهقري ووجهه نحو العرش ويطاطى رأسه ثلاثاً ويسلم بيديه ثلاثاً ثم ينصرف . اما سلام الخلافة فهو ان ينحني الانسان الى الارض بنصف جسمه ويمد يده اليمنى الى ان تلمس الارض ثم يرفعها الى جبينه ويكرر ذلك ثلاث مرات على فترات اشارة الى ان تراب اقدام الخليفة على الرأس والعين . وفي المعايدين من يكرر السلام اكثر من ثلاث ويمشي الى الوراء مسافة طويلة ووجهه في وجه امير المؤمنين دون ان يلتفت اليه ظهره حتى يغيب عن نظره

ثم يقبل الصدر الاعظم بعد تقيب الاشراف ويتلوه بقية الصدور السابقين والوزراء كل منهم في صف رتبته . ويبلغ عدد الوزراء من الملكية والعسكرية نحو مئة وعدد رجال (البالا) نحو ١٢٠ وعدد اصحاب الرتبة الاولى ٣٨ والصدور العظام من رتبة (روم ايلى باياسي) نحو ١٧ ومن رتبة (اناطولي

سي) نحو ١٠ ومن رتبة (استانبولي باياسي) نحو ٢٧ وعدد المشايخ من اصحاب رتبة الحرمين الشريفين نحو ١٦. وقد وصف حضرة الاستاذ المشار اليه هذه المعايدة في العيد الذي مر بهذا العام وحدثت به الزلزلة التي ارتاع لها كل من حضر الاجالاته ولقد كنا نود اثبات وصفه لها وجلالاته في تلك الساعة الهائلة لولا ضيق المقام عن ان يسمعها ولكننا نذكر ما ذكره بعد الزلزلة التي حدثت اثناء المعايدة قال: لما استراح امير المؤمنين بعد الزلزلة مدة ربع ساعة عاد الى قاعة العرش بين تهليل الدعاء وانغام الموسيقى واقام واقفا امام العرش فدخل اولاً اخو شريف مكة المكرمة وعن شماله شيخ الاسلام ووقفاً في وسط القاعة تحت الثريا تجاه امير المؤمنين وبسطا ايديهما وقرأ الفاتحة بصوت منخفض وقرأها جلالاته وتبعهم في ذلك جميع المسلمين ثم صلوا وسلموا ولما فرغوا من الدعاء تقدم اخو شريف مكة وشيخ الاسلام نحو العرش وارتمى الواحد منهم بعد الآخر على قدمي الخليفة يريدان تقبيلهما فامسك جلالاته كلاهما بيده ورفعهما تالفاً فنهض ولثم يده ثم ذيله ورجع القهقري مسالماً سلام الخلافة ثلاث مرات وتبعه في ذلك سائر الصنادير والمشايخ والموظفين وانتهت تلك الحفلة العظيمة في ذلك القصر النادر بين الدعاء وجلالاته بالسلامة من ذلك الزلزال والابتهاال لله تعالى بطول بقائه موصولاً بالعرز والاقبال



التربية البيئية

نشرت مجلاتنا العلمية والتأهيلية مقالات ليست بقليلة في موضوع التربية وخصوصاً التربية البيئية لاهمية امرها وعلو منزلتها ولما يترتب عليها من انتشار الفضائل الصحيحة وانهاض الهمم المتوانية ونجاح الاعمال وحسن المستقبل. نعم انها اثرت تأثيراً مهماً في قلوب قرائها ونهتهم الى امر خفيت عن افكارهم اهميته وغاب عن بصيرتهم خطره ولكنها لم تفد الفائدة المطلوبة فكأنها عرفتهم الحقيقة ولكنها لم تدلهم على السبيل المستقيم للوصول اليها. او لو اشارت بعضها الى مثل ذلك فانما كان على حسب ما بدا لاولئك الكتاب وكلمهم تقريباً من الرجال فكان ذلك ضرب من التخمين لان كل واحد ذهب مذهباً مخالفاً لمذاهب الآخرين. ولم تقم الاذن على ما اعلم سيدة من سيدات بلادنا المتنورات بانوار العلم والادب ربت اولادها التربية الصحيحة فكتبت مقالة عن كيفية تلك التربية في احدى المجالات الجواله لتكون موضوعاً للانتقاد ولتعرف التربية الصحيحة فيسير عليها الشريكون ويربحوا من وراء ذلك ربحاً غير ممنون. هذا وقد عثرت في مطالعاتي الفرنسية على مقالة في التربية البيئية او تربية الاولاد مدبجة ببراغ الكتابة الفرنسية الشهيرة المركزة دي لامبار بعثتها لرئيسة دير مادلين التي طالبت منها. مثل هذه النصائح. على ان هذه الكتابة قد خصصت وجودها وكرست حياتها لتربية اولادها وكتبت عن تلك التربية مقالات لطيفة تشبه بلاغتها مقالات فنيولون. وقد اشتبه بها (قاعها) بين رجال العلم والادب فكانوا يقصدونه